فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "الأربعون الربانية"

حديث الهجرة حلقة "٧"

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-94169.htm

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران: ١٠٢

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء: ١

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب٧٠: ٧١

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم–، "وشرَّ الأمورِ محدثاتُها وَكلَّ محدثةٍ بدعةٌ وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ وَكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ" صححه الألباني، ثم أما بعد: فإخوتي في الله، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا.

عايز أكلمكم كلام رجل ميت!

أحبتي في الله، كيف حالكم مع الله؟ وكيف حال قلوبكم مع الله؟ أنا بأحبكم في الله، وحريص عليكم جدًا، وتاني هأكرر كلمة قلتها في درس الظهر: إن أنا عايز أكلمكم كلام رجل ميت، هأموت وهأسيبكم ونِفسي اللي عندي تاخدوه قبل ما أموت، فأحيانًا بيبقى الكلام عميق وكبير، وأفكر عشر مرات أقول وبأقول، فالكلام الليلة دي مِحتاج إنك تركز معايا أوي، زيادة عن كل مرة، عايز نقرب على بعض كده وندفي بعض ونستحمل بعض، مش عاوز هنا الليلة دي إلا اللي عايز يحب ربنا، اللي عايز ربنا يرضى عنه، اللي عنده استعداد يفضِّي قلبه ويركز، مش يمشي حاطط إيديه في جيوبه ويتهز رايح الحمام، مش وقت حمامات ده.

هذا زمن الهرج

بقى لنا شهور في شرح حديث في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– "العِبَادَةٌ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ" صحيح مسلم، كنت قررت الليلة دي إن أنا أرجع لشرح العقيدة الطحاوية وناخد الحديث اللي بعده ولكن لقيت نفسي لسه مقلتش "العِبَادَةٌ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ" الهرج دي الأيام اللي احنا فيها، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، "ما الْهرجُ؟ قالَ: القتلُ" صححه الألباني، فيه قتل أكتر من اللي احنا فيه؟! اللهم ارحم موتانا واقبلهم في الشهداء عندك، اللهم انتقم من الظالمين واقتل من قتل المسلمين، اللهم فك أسر المأسورين، اللهم أطلق سراحهم، اللهم أطلق سراحهم، اللهم أطلق سراحهم واعف عنهم، فده زمن الهرج "العِبَادَةٌ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ".

ليست عبادتنا هي عبادة الهرج

إنك تعبد ربنا النهارده يبقى كأنك هاجرت لسيدنا النبي –صلى الله عليه وسلم– فلسه لحد دلوقت بعد كل اللي قلته: عشر نقاط في قواعد العبادة، لسه ماقُلتش طيب ازاي نعبد ربنا؟ يعني –أحمد سعيد– عاوز يعبد ربنا النهارده، يعبد ربنا ازاي؟، ازاي أقدر أعبد ربنا؟ أو يقول لي –عم أشرف– ما أنا بأعبد ربنا هو أنا ساكت، ما أنا أهه بأصلي الأوقات الخمسة، قاعد حاضر الدرس، قاعد أقرأ قرآن، لكن العبادة دي مش هي دي بتاع الهجرة للنبي –صلى الله عليه وسلم– مش هي دي، مش هي دي الصلاة، الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال يخرج الرجل من الصلاة وما كتب له إلا عُشرها "إنَّ العبدَ لينصرفُ من صلاتِه ولم يُكْتَبْ له منها إلا نصفَها، إلا ثُلُثَها، حتى قال: إلا عُشْرَها" حسنه الألباني، مش هي دي الصلاة اللي ربنا يرفع بيها البلاء اللي احنا فيه، مش هو دا الدعاء اللي ربنا يرفع بيه البلاء اللي احنا فيه.

كيف نعبد؟

طيب عايزين نصلي، عايزين نعبد ربنا، ركز معايا بقى الليلة دي، كيف نعبد؟

١– لن يحصل اتصال حتى يحصل انفصال

يعني إيه؟ ترجم، طيب صلوا على الرسول –صلى الله عليه وسلم– عمره ماهيحصل أبدًا، مستحيل مش ممكن إنك هتقدر توصل لربنا من غير ما تفصل عن غير ربنا، احفظ يا ابني الكلمة دي، وقلت المرة الجاية اللي هييجي من غير كراسة وقلم هأرجعه من على الباب، هنفتش كل اللي يدخل معاه كراسة وقلم، احفظ الجملة دي "لن تصح لك عبودية ما دام لغير الله فيك بقية" مادام فيك حته لغير الله ماتنفعش، ماتنفعش لربنا حتى تكون عبدًا مائة بالمائة.

كيف يحدث انفصال؟

طيب نقرأ كلام ابن القيم، الكلام ده في كتاب طريق الهجرتين، كل الدرس الليلة دي طريق الهجرتين هو باب السعادتين، بيقول إيه؟ "لا يتمكن عبد من عبادة ربه إذا تمكنت الدنيا من قلبه فلابد من انفصال قبل الاتصال، لابد من الخلاص من هَمّ الدنيا وإخراجها من القلب بالكلية فالخلاص ألّا يبالي القلب بالدنيا وما فيها ومَن فيها".

عشان يحصل انفصال ألّا يبالي القلب

الإمام أحمد سُئل: "الرجل يكون عنده ألف دينار ويكون زاهدًا؟! ألف دينار يعني كام يا جماعة؟ مليون درهم، والدرهم النهارده بحوالي اتنين جنيه وأربعين قرش، يعني اتنين مليون ونص، واحد في جيبه اتنين مليون جنيه يبقى زاهد؟! قال: "نعم"، قيل كيف؟ قال: "إذا لم يفرح إذا زادت ولم يحزن إذا نقصت".

يا جماعة احنا بنقول دلوقت لوغريتمات والّا الأمور سهلة أهه؟ سهلة، ببساطة أنا عايزك تزهد في الدنيا، ما بأقولكش البس جلابية مرقعة، واقعد اشحت على باب السيدة، لأ بالعكس ده أنت لو معاك ملايين حلالك.. بس الشرط ألّا تُبالي، ألّا تُبالي، لا يُبالي القلب بالدنيا وما فيها، التانية ومَن فيها، إيه الفرق بينهم؟ مَن فيها: "مَن" للعاقل، و"ما" لغير العاقل، من للعاقل يعني إيه؟ مَن فيها: من البشر، وما فيها: من المتاع، لا يُبالي، لا يهمني بقه الناس دي رضيت عني والّا سخطت عليّ، بتحبني والّا بتكرهني، تعرفني والّا ما تعرفنيش، بتذمني والّا بتمدحني، مش مشكلة، مش مشكلتي دي، مش مشكلتي الفلوس زادت ولا نقصت، العربية نوعها إيه؟، والّا ساكن فين؟، والّا باكل إيه؟، والّا بألبس إيه؟

قلت لكم قبل كده الإمام أحمد، برضه تاني الإمام أحمد، لما انقطع شسع نعله، -الجزمة اتقطعت-، قالوا: "لو أتيناك بنعلين خير من هذين؟" فقال: "يا بني إنما هو لباسٌ دون لباس، وطعامٌ دون طعام وإنها أيامٌ قلائل" لا نعلين أفضل من دول ولا حاجة، ليه نعلين أفضل من دول؟! أي نعلين يمشي بيهم وخلاص، أي جزمة، أي عربية، أي أكل، أي شُرب، أي نومة، دي إيه؟ احفظوا الكلمة دي، دي دنيا، دي إيه؟ دي دنيا، فلتكن كيفما تكون.

الانفصال بحبس النفس عن الملذوذات

طيب أعملها إزاي؟ لسه برضه، أطلعها من قلبي إزاي؟ "الانفصال بحبس النفس عن الملذوذات وإمساكها عن فضول الشهوات، ومُخالفة دواعي الهوى، وترك ما لا يُغني من الأشياء" -صلوا على رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-

يا إخوة احنا ضيَّعنا درس الظهر من الساعة واحدة لتلاتة -ساعتين- والعصر ساعة، تلات ساعات في حتة الملذوذات، وهي شهوة النفس، وقلنا المرة اللي فاتت: إن ما تنامش شهوة ولا تأكل شهوة، ولا تتزوج شهوة ولا تلعب كورة شهوة، وإنما نمْ لله وكُلْ لله والْعب لله، ينفع ألعب كورة لله؟! أه رجليه بتوجعه وعايز يعمل رياضة عشان يقف بالليل ساعتين، ينفع يلعب كورة، رياضة، ويعمل تمارين سويدي، اشْتركْ في جيم، إيه ده دا تضييع وقت؟ مش تضييع وقت، إنت عملتها لله.

"... فأحتَسِبُ نَومَتي كما أَحتَسِبُ قَومَتي ..." صحيح البخاري، بس مش معناه إني أروح أضيّع وقتي كله بقى، أو تلات أربع خمس، ست سبع تمان، عشر ساعات، لا لا، ده هي بالقدْر الكافي، بيقول العلماء "بالمعروف" الشاهد هنا إيه؟ "حبسُ النفس عن الملذوذات"

امنعها ملذوذ مباحها

ابن الجوزي في صيد الخاطر بيعلمك إزاي أسوق نفسي، الواد اللي سأل النهارده سؤال مرتين تلاتة: نفسي وحشة.. أسوقها إزاي؟ نفسي ركباني.. أركبها إزاي؟ نفسي سيقاني.. أتخلص منها إزاي؟

ابن الجوزي قالها في جملة واحدة، في كلمة واحدة، "امنعها ملذوذ مُباحها؛ ليقع الصُلْحُ على ترك الحرام" برضه ترجم وبعدين معاكم؟ فيه شوية ناس عايز أقول لهم حمدًا لله على السلامة، عيني بتُقع عليهم على الطاير كده، كانوا غايبين بقالهم مُدة، فبأقول لهم حمدًا لله على السلامة، وفي ناس لسه غايبين، اسألوا على إخوانكم اللي ماجوش هاتوهم، –صلوا على الرسول، صلى الله عليه وسلم– "امنعها ملذوذ مُباحها"

المهم إن انت سمعت الكلام ده مني قبل كده عشرين مرة بالمثال اللي أنا هأقوله ده، إنك انت تروَّح النهارده بالليل ممنوع النوم لحد ما تقرأ جزء قرآن، وتصلي إحدى عشر ركعة، نفسك هتقول لك: بأقول لك إيه، الشيخ ده مجنون، بيتكلم على كيفه، نتعشى ونستحم ونام شوية وبعدين نقوم، هو ده الكلام! وطبعًا انت هتتعشى وتنام ومش هتقوم، وكل يوم بيحصل كده، لأ هأقوم، ولا بتقوم ولا بتعمل، فعشان كده بأقول لك النهارده ما تسمعش كلامها، لأ، لأ ليه؟ هو كده، لأ وخلاص هاقرأ جزء قرآن. طيب انت لو قريت دلوقت وانت جعان كده مش هتركز، هاقرأ من غير تركيز، طيب انت تعبان هتنام وانت بتقرأ، كل ماهنام هأحط على راسي ميّة ساقعة، واتعب ويجيلي برد وأموت أحسن، بالعند في نفسي بقى هاقرأ، وصمّم إنك تقرأ جزء قرآن.

هل ستمنع نفسك من المباح وتأمرك بالحرام؟!

بالله عليك: إن أنا مانع نفسي من العَشا، مانع نفسي من العشا المُباح، طيب نشرب كوباية شاي؟ والّا كوباية شاي، طيب بِل ريقك بميّة؟ والّا نقطة ميّة، إذا كنت أنا مانعها من المُباح هتقول لي تعال نُدخل على مواقع مش كويسة؟! النفس تقول كده، ردوا عليّ؟ لا، هتقول لك اتفرج على تليفزيون؟ إذا كانت هي مش طايلة تاكل، يبقى هي دي معنى "امنعها ملذوذ مباحها" اللذة المُباحة.

طيب اقعد مع مراتك شوية اتكلم معاها، مش هأقعد مع مراتي، انتهينا. إذا كنت انت مانعها من اللذة المُباحة "ليقع الصلح على ترك الحرام" طيب خلاص مفيش تليفزيون الليلة دي ومفيش مكالمات حرام الليلة دي، بس ناكل، حاضر ناكل، هيقع الصلح على إنك تبطل الحرام، تبطل غلط، هي دي الملذوذات، حبس النفس عن الملذوذات.

هل معنى ذلك أن تقضي حياتك عبادة فقط؟!

ما يبقالكش لذة إلا في طاعة الله، لذتك فقط ومتعتك فقط في طاعة ربنا، قول لي: يعني أنا هأقضي حياتي صلاة وصيام بقى؟! لأ يا ابني هو انت هتأتي زوجتك بنيةٍ صالحة مش تبقى طاعة وأجر؟ لما تأكل بنية صالحة مش يبقى طاعة وأجر؟ لما تنام بنية صالحة مش يبقى طاعة وأجر؟ هتعمل كل حاجة بس بإيه؟ بنية صالحة مش لمزاجك وإنما لله، قول لي طيب ما دي سهلة خلاص خلصنا، لأ مش سهلة، مش سهلة..

ما هي الشهوة؟ يعني أنا عطشان دلوقت فبأشرب كده من غير نية إن أنا بأشرب للتقوي على طاعة الله يبقى بأشرب شهوة، ماشي؟ غلبني النوم نمت عشان أرتاح، دي نوم شهوة، أُمَّال امتى يبقى النوم عبادة؟ ".. فأحتَسِبُ نَومَتي كما أَحتَسِبُ قَومَتي .." صحيح البخاري، ده كلام سيدنا معاذ في البخاري، "فأحتَسِبُ نَومَتي".

كيف يكون الاحتساب؟

يعني إيه؟ يعني أما آجي أنام أقول له يا رب أنا هنام أرتاح عشان أقدر أركز في الصلاة لأني لو ما نمتش مش هأعرف أركز، فبنام لله، أما آجي آكل "بحسبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقمنَ صُلبَهُ" صححه الألباني، ما باكلش شهوة، اللي بياكل شهوة بقى يعجبه ده وما يعجبوش ده، يأكل ده وما ياكلش ده، وينقي ده وما ينقيش ده، أما اللي بيأكل عشان يقمن صلبه..؟ يقمن صلبه. وصلت؟

فلذلك يا إخوة بنقول إيه؟ "حبس النفس عن الملذوذات" ما تبقاش النفس الأمّارة بالسوء هي اللي بتاكل، وإنما القلب المطمئن، النفس المطمئنة، "حبس النفس عن الملذوذات وإمساكها عن فضول الشهوات".

حجِّمْ المباحات

إذا كنت بأقول لك: اتمتع بالملذوذات بنية صالحة، لأ في المباحات حجِّمْ المُباحات، كلما كثرت الشهوات المُباحة في حياتك كلما ضيعت قلبك، كلما قتلت الإيمان في قلبك. يبقى لازم أحجِّم الشهوات ومخالفة دواعي الهوى، ابن القيم في كتاب الداء والدواء بيقول إيه؟ "وقد أجمع العلماء أن النفس لا تُعطى مناها حتى تصل إلى مولاها، ولن تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة، ولن تكون صحيحةً سليمة حتى يكون داؤها هو دواؤها" فداؤك هواك ودواؤك ترك هواك، مخالفة هواك.

خَالِفْ هواك

ودي سنة سيدنا النبي –صلى الله عليه وسلم– "كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يصومُ حتى نقولَ لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ حتى نقولَ لا يصومُ" صحيح البخاري، يعني يصوم لحد ما نفسه تعتاد الصيام وتألفه، ويقلبها للضد يفطر، ويفطر يفضل مُفطر مدة لحد ما نفسه تعتاد الإفطار وتألفه، ينقلها للضد يصوم –صلى الله عليه وسلم–.

كان يقوم أول الليل لحد ما نفسه تعتاد قيام أول الليل السهر وتنام آخر الليل، ينقلها للضد يقوم آخر الليل وينام أول الليل لحد ما تعتاد النوم أول الليل، يقومها وسط الليل وهكذا؛ علشان كده السيدة عائشة –رضي الله عنها– قالت: "إن رسول الله –صلِّ عليه، صلى الله عليه وسلم– ما شئت أن تراه قائمًا وجدته قائمًا، وما شئت أن تراه نائمًا وجدته نائمًا" أي ساعة من الليل: تُروح أول الليل تلاقيه نائم، بعد أسبوع تُروح تلاقيه صاحي وهكذا..

خالفْ هواك، مزاجك، كتير من الناس يسأل: أنا صحيت قبل الفجر بساعتين أعمل ايه؟ أصلي؟ والّا أدعي؟ والّا أروح أفتح المسجد وأذّن؟ والّا أتصل بالناس وأصحيهم؟ والّا أقعد أقرأ قرآن؟ والّا أذاكر مسألة في العلم؟ وأنا بأقول له خالفْ هواك، انت مزاجك تعمل ايه؟

يقول والله أنا أحسن حاجة عندي إن أنا أقعد أقرأ قرآن وأصحي الناس؛ أخذ أجورها. قُمْ صلِّ، مش لو صحيت الناس أحسن؟ لأ لما تصلي أحسن، ليه؟ لأن ده خلاف هواك، كل ما يكون خلاف هواك كل ما يكون أحسن، صاحي الصبح منتعش كده وعايز تُروح تتفسح، طيب هأصوم النهارده ومش رايح الشغل هأعتكف لله، رُوح على المسجد واقفل على نفسك، وهكذا خالف هواك، كل ما ييجي مزاجك في حاجة ما تديهاش لنفسك، أكبر سبب لشتات القلب أن تُطاع النفس في كل ما تطلب.

المبالاة بالدنيا هي عين الرجوع إلى ذاتك

علشان كده اسمع الكلمتين اللي جايين دول وهو بيقول إيه: "واعلم أن المبالاة بالدنيا هي عينُ الرجوع إلى ذاتك وتضييع الوقت في منازعة نفسك وشهود جنسك وبقائك معك، ألا ترى من أعطاه الله الدنيا بحذافيرها كيف قال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب؟! وذلك حين عافى باطنه عن شهودها وظاهره عن التعلق بها".

كلام أحلى من الفل وانتم فاهمين طبعًا، الكلام واضح، تاني واعلم أخيّ، حبيبي في الله: "أن المبالاة بالدنيا" صاحبنا زعلان، زعلان ليه؟ علشان الناس بتقول عنه كذا، طيب وانت زعلان ليه ما تقول الناس؟! لا ما هو أنا لازم أبقى كذا، هي دي اسمها المبالاة بالدنيا.

خُلُق التغافل

علشان كده كان لينا درس قديم جدًا اسمه "مداواة القلوب" وقلنا إن من دواء القلوب تجاوز الحوادث الجزئية في الحياة، تجاوز الحوادث الجزئية في الحياة يعني إيه؟ يعني ماتركزش في الحاجات الصُغيرة، اسمها خلق التغافل اسمه إيه؟ التَغافُلْ، التغافل اللي هو الشاعر بيقول إيه:

وليس الغبي بسيدٍ في قومه لكن سيد قومه يتغابى

السيد في قومه اللي يعمل فيها غبي، يعمل فيها مش واخد باله، اللي هي التغافل، التغافل اللي هو إيه؟ فلان سلمت عليه ومارد‌ّش عليَّ، تغافل ولما تقابله تاني سلم عليه وانسى موضوع إنه مارد‌ّش عليك، دا أنا مرضت ومجاش زارني، دا أنا طلبت منه فلوس سلف ومدانيش، دا أنا قابلته، دا أنا مش عارف حصل إيه ومادعانيش، حصل عندي إيه ومجاليش، كل دي توافه، توافه، بس توافه عند اللي عنده هَم عالي، عايز رضا ربنا ففلان ده وفلان ده وكل البشر دول تراب، اللي يزعل يزعل واللي يرضى يرضى، واللي يتكلم يتكلم واللي يقول يقول واللي يشتم يشتم واللي يؤذي يؤذي.

لا تَكُنْ عبد نفسك وكُنْ عبد الله

مش قلنا في صفة العبد: "سَبَّل نفسه وعرضه" عاملهم سبيل يخلي اللي يعمل يعمل؛ علشان كده المبالاة بالدنيا عين الرجوع إلى ذاتك، يبقى انت عبد نفسك، عبدها بِتُعبد نفسك، تعبد نفسك إنك عايز تعمل لنفسك كده شخصية في المجتمع والناس تبص لك وتعبد نفسك.

أُمّال عبد ربنا يهمه إيه في الموضوع؟ كل اللي يهمه في الدنيا إن ربنا يبقى راضي عنه، مشغول بدينه، فإذا رجعت إلى ذاتك، واحد بنقول له انت بتعمل الحرام ليه؟ بيقول أنا متوافق مع ذاتي، يعني إيه متوافق مع ذاتي؟! متوافق مع IBM !، متوافق مع ذاته يعني إن اللي جواه شهوته هو بيعملها، هو ده عين الغلط؛ لأن ذاتك دي، نفسك، أمّارة بالسوء، فنفسك دي لو طاوعتها وتوافقت معاها هتوديك جهنم جهنم.

ربنا قال كده: "إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" يوسف:٥٣ نفسك مش هتأمرك بالطاعة، إنت مفكّر نفسك هتقول لك قوم الليل والّا صوم والّا توافقك إنك تقرأ قرآن والّا تقعد تصبر على الدرس على الحصيرة البلاستيك التعبانة دي؟!

–جزاكم الله خيرًا إن انتم جيتم في البرد وفي المطر النهارده، وصبرتم علينا، جزاكم الله خيرًا، أنا كنت لسه بأكلم الناس بتوع الفرش، بإذن الله الأربع اللي جاي تيجوا تلاقوه مفروش بإذن الله إن شاء الله، بإذن الله إن شاء الله، فأنا آسف حقكم عليّ، نبوس راسكم كلكم، أنا آسف وأنا زعلان وحزين إن أنا مقعدكم على حُصر بالطريقة دي، حقكم عليّ–، المهم خليك متوافق مع ذاتك، بلاش الأَوَنطة قول لي أنا زعلان منك صراحة، انت تقعدني القعدة دي حرام عليك، ماشي سامحوني أنا آسف، صلِّ على الرسول –صلى الله عليه وسلم–

لا تُضيِّع وقتك في منازعة نفسك

لما تبقى متوافق مع ذاتك يا مخذول، يا مسكين، تضييع الوقت في منازعة نفسك، هيحصل بقى إيه؟ تِفضل طول الوقت بِتحارب وشهود جنسك وبقائك معك، عمال تحارب ليل ونهار وارجع لابن القيم هتلاقي بعد الجملة اللي أنا قلتها بيجي عشر صفحات بيقول أيهما أفضل اللي بينازع نفسه والّا اللي سلِّم وسَلَك.

في النهاية قال الإمام أحمد: "أنا لا أعدل بالسلامة شيئًا" لا منازعة ولا زفت، منازعة إيه؟! في الآخر هتتغلب، بعد المنازعة بعد طول منازعة آخر المُنازعة هتتهزم، في الآخر هتضيع، في الآخر هتقع.

كيف لا تبالي بالدنيا؟

من الأول كلمة يعني خلتني خبطت دماغي في الحيطة! فبيقول إيه؟ "قِيل لبعض المشايخ: بأي شيءٍ تَدفع إبليس إذا قصدك بالوسوسة؟" –جاوب ياض انت يأبو أزرق، جزاك الله خيرًا– أحسنتْ أن أقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

شوف الشيخ الغلبان ده قال إيه، بيقول له إيه: بأي شيء تدفع إبليس إذا قصدك بالوسوسة؟ فقال الشيخ: "يا بني أنا لا أعرف إبليس فأحتاج إلى دفعه، نحن قومٌ صرفنا همتنا إلى الله؛ فكفانا ما دونه" الله كده! بيقول له إنت بتعمل إيه مع إبليس، بيقول له مين إبليس ده؟، أنا ما اعرفوش، أنا أعرف ربنا فمشغول بربنا، فلمَّا ربنا شافني مشغول بيه فضَّاني ليه، بس خلْصت.

قال: "يا بُني أنا لا أعرف إبليس فأحتاج إلى دفعه، نحن قومٌ صرفنا همتنا إلى الله فكفانا ما دونه"، كلام مش صعب لكن لما تيجي تنفذه يَشُق فهو المطلب، حاجة واحدة قلناها في صفة المقربين المرة اللي فاتت "أنهم قومٌ سرت في أجزائهم المحبة فلم تدع عرقًا ولا مفصل إلا دخلته" بس هي دي من الآخر، إذا نفسك فِضلت معاك بتنازع

وتقاوم مش هنخلص.

تعلَّم إنكار الذات من الأنبياء!

شوف سيدنا سليمان ربنا إداله ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده وقال له: "هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" ص:٣٩، ليه قال له فامنن أو أمسك بغير حساب؟ ليه ما هو لو هو شابط فيها هيبقى بحساب، لو هو شايفها هتبقى بحساب، لكن هو مش شايف إيه، اللي معاه.

مش قلت لكم كده سيدنا النبي صلِّ عليه، –عليه الصلاة والسلام– ما كانش شايف نفسه، لما قالوا له: "ولا أنتَ" قال: "ولا أنا" صحيح البخاري، ما قالّهمش لا أنا سيد ولد آدم، لو شايف نفسه كان قال لهم: أنا غُفِرَ لي ما تقدم من ذنبي، لو هو شايف نفسه كان قال لهم: أنا أول من يُحرك حِلَق الجنة، الكلام ده ليكم انتم، أما أنا فأنا حاجة تانية غيركم، لكن الرسول ما قالّهمش كده؛ لأن كل ده ما كانش شايفه، كان شايف نفسه بس عبد "أفلا أكونُ عبدًا شَكورًا" صحيح البخاري، –صلى الله عليه وسلم–.

الناس الخايبه بقى اللي شايف نفسه على حاجات معاه تافهة، شايف نفسه على إن هو صلى ركعتين والّا صام يومين والّا اتعلم كلمتين، شايف نفسه اللهم استرنا، آمين.

إذًا كيف نعبد؟

١– الخلاص

نمرة واحد، سميناها الخلاص، اسمها إيه؟ الخلاص، اللي هو الانفصال، اللي هو إيه؟ ألّا يكون لنفسك حكم على شيء، ألّا يكون لك في نفسك شيء، كلمة واحدة احفظها ما دام مامعكش ورقه وقلم وما بتكتبش، اسمها عدم المبالاة بالدنيا وما فيها ومَن فيها.

لا تُبالي، لا تُبالي، ازاي؟ كلمة واحدة "نحن قومًا صرفنا همتنا إلى الله فكفانا الله ما دونه" الشاعر بيقول جملة حلوة قوي، بيقول إيه: تسَتَّرتُ من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأيام ما سمي ما درت وأيـن مكاني مـا عرفـن مكاني

–صلى الله عليه وسلم– اللي هي قلناها من الظهر إيه، يديمك مستور، خلِّيك مستور، لكن طول ما انت بتنطط وتجري وتدوّر واللي عمل واللي ها وها، هتحطمك نفسك، هتضيعك الدنيا.

دول كيف نعبد: نمرة واحد: الخلاص، يعني إيه الخلاص، الانفصال يعني إيه الانفصال، ألّا تبالي بالدنيا، ازاي أعملها؟ "نحن قومٌ صرفنا همتنا إلى الله فكفانا ما دونه" العنصر ده واضح؟ ده نمرة واحد.

٢– الذل

قال إيه؟ الذل، تقول لي الذل أعوذ بالله! اللهم إنا نعوذ بك من الذل إلا لك ومن الفقر إلا إليك، آمين يا رب، اسمع.. اعلم أخي: أن للعبادةِ لوازم وأحكام وأسرار وكمالات لا تَحصُل إلا بها، هي مش لعبة، قول لي لا دي لعبة، دلوقت تمشي انت ونقف نصلي ١١ ركعه.. لعبة؟، لأ لو كانت كده كانت بقت سهله دي، لكن إن ربنا يقبل منك

الـ ١١ ركعة دول مش بمجرد الوقوف والقراءة، الراجل وقف وقرأ الفاتحة وسورة وركع وسجد والرسول قال له: "ارجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ" صحيح البخاري، مش صلاة مش هو الموضوع مجرد إن أنا إيه أقف، لأ ده فيه لوازم وأحكام وأسرار وكمالات منها تكميل مقام الذل.

معنى العبادة

يا أخي لازم تعرف إن معني كلمه عبادة هي غاية الحب مع غاية الذل، غاية الحب بمعني مش إن أنا بأحب ربنا، لأ مش دي، ده احنا عايزين حب ربنا ١٠٠% مع غاية الذل إن يبقى الذل لربنا برضه ١٠٠%، الله لا يقبل إلا هذا، ماينفعش غير كده، قول لي يعني الواحد لو مشّاها نص نص في عصر الذل اللي احنا فيه ده ما تمشيش؟ ماتمشيش، ما تمشيش مع ربنا كده.

وقُلنا في درس الظهر: "العزيز لا يُغَالَبْ" لا يُغَالَبْ، ربنا عزيز غني، أنا عايز ربنا يِكرم مرة ونتكلم مع بعض في مدخل لعلم المعاملة، علم معاملة العبد مع ربه، نتعامل مع ربنا ازاي؟، علم. فالشاهد هنا إيه، الله عزيز غني لا يقبل، لا يقبل أبدًا.

كيف يكون غاية الذل مع غاية الحب؟

شوف لو واحد تصدق بجنيه، جنيه واحد بس الجنيه الواحد ده في نصه يعني نص نيته لله؛ علشان ربنا يرضى عني وعلشان برضه الناس تعرف إن أنا جدع، تسعين في المِيه، تسعة وتسعين ونص ونص في المِيه لنفسه، يعني إيه؟ أنا بأتصدق بمزاجي، يعني اوعى تِفكر إن أنا بأطلّع الفلوس دي غصب عني، لا ده بمزاجي، أنا ده مزاج عندي، يعني مزاج، أنا باتبسط لما..

برضه عند ربنا ماتنفعش؛ لازم تبقى كلها خالصة لله، انت مطلعها وبتقول إيه؟ لله. الشاهد إيه؟ إن انت إذا وقفت تصلي لله ولأنك بتستريح أما تصلي.

الله لا يقبل العبادة إلا أن تكون خالصة له

كنت أنا وصديقي عاطف –بتاع زمان ده صديقي من أول الإعدادية– رحنا نشتغل في السعودية فالكفيل في ليلة كده شد علينا شدة جامدة؛ فعاطف يعيط فبأتكلم معاه قال لي: سيبني ووقف يصلي، قال لي: أنا هأستريح لما أصلي سبني أصلي، وقف يصلي وبعد ما صلى قال جملة حلوة أوي: "الحمد لله إن لينا رب نعرف نشتكي له وندخل عليه في أي وقت"، قلت له عليك ركعتين؛ ما هو مصلهمش لله دول لنفسه عشان يرتاح.. ارتاح، يبقى لو صليت ركعتين لله عشان ربنا يريحك ولنفسك عشان ترتاح ميقبلهمش خلاص بتوعك دول.

ما لدليل على ذلك؟

قول لي عندك دليل على الكلام ده؟ أه عندي دليل، قال رسول الله: "جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صلّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، فقالَ: أرأيتَ رجلًا غزا يلتمسُ الأجرَ والذِّكرَ، ما لَهُ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: لا شيءَ لَهُ.." صححه الألباني.

رجل بيقاتل في سبيل الله يريد الأجر، عاوز يموت شهيد ويُغفر له مع أول دفقة من دمه، ويشفع في سبعين من أهله و.. وأمه تفرح إن الناس بعد ما يموت يقولوا عليه شهيد، عاوز دي ودي يريد الأجر والذكر والذكر يعني إيه؟ إن الناس يقولوا، "أرأيتَ رجلًا غزا يلتمسُ الأجرَ والذِّكرَ. ما لَهُ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: لا شيءَ لَهُ" صححه الألباني.

بس هي كده، يصلي لربنا وعشان يرتاح فما له؟ "لا شيءَ لَهُ"، صايم لله وبيريح بطنه فما له؟ "لا شيءَ لَهُ"، بيتصدق لله وهو بيأمن الناس اللي عايزه تحسده، مثلًا وهكذا، فيها شيء مش لله؛ حابط، غاية الحب مع غاية الذل.

الذل أنواع

أ- ذل المُحِب لمحبوبه

اللي يحب يذِل لمن يحبه ده أصل

اخضعْ وذِل لمن تُحب فليس في عُرف الهوى أنف يُشالُ ويُعقدُ

عشان كده بتزعل مني لما أقول لك حب مراتك لله، يبقى دي العزة في الحب، لما تحبها لله؛ عزة، لما تحبها شهوة؛ هتذلك، هتذلْ أنفاسك وأنفاس أهلك، هي دي الحقيقة، أنا مش بأضحك عليك ده واقع، أحيانًا يبقى واحد قاعد معانا وتتصل بيه: إنت فين؟ أنا أنا جاي أهه، هأتحرك حالًا، بيحبها، بيقول لي الكلام ده أنا بأعمله حب مش خايف منها بس بأحبها، هو ده الذل، الحب يستلزم الذل، هي بتحبه وبيأمرها بأوامر؛ الأوامر دي مخالفة لهواها بس بتعملها إيه، ذل ذل، ليه؟ بتحبه، طيب اللي يحب ربنا، آآآه لو تعرفوا حب ربنا.

ما معنى حب الله وحمده؟

كتير قلت اسمحوا لي بقى أقول أيام العز -ربنا يعزنا، نسأل الله عز وجل أن يعزنا بالإسلام ويستعملنا لنصرة الدين- لما كنا بنروح الجامعات في الأيام اللي فاتت دي، ونقول للشباب والبنات في الجامعة -انتوا عارفين الحب في الجامعة شغال ولعة- فكنت أقول لهم يا ابني اللي تقول لك بأحبك ماتصدقهاش، واللي يقول لِك بأحبك ماتصدقهوش، الناس دي ماتعرفش الحب.

لا يعرف الحب أبدًا إلا مَن أحب الله، اللي حب ربنا بس هو اللي يعرف الحب؛ لأن اللي حب ربنا بيحبه بالغيب، بيحب ربنا له الجمال كله وله الكمال كله وله العظمة كلها وله القدرة كلها جل جلاله بالغيب بالغيب؛ عشان كده بنقول الحمد؛ الشكر على الجميل الاختياري، مش بأحمد ربنا عشان اداني، ده الحمد، ده مطلق الحمد له سواءً أعطاني أو لم يعطيني، هو ده الحمد: الثناء بالجميل الاختياري، إن ربنا جل جلاله أنا بأحبه مش عشان اداني فلوس؛ لأن الله جل جلاله ألزم قلبي حبه وأوجبه عليَّ.

حب ربنا فرض والّا سنة يا جماعة؟ فرض، حب ربنا فرض، شيخ الإسلام ابن تيمية بيقول: "والأعمال القلبية مثل الحب والخوف والرجاء والتوكل واليقين والرضا والإنابة واجبة على جميع المكلفين بأصل الشرع كوجوب الصلاة والصيام" يعني حب ربنا فرض زي الصلاة، إنك تحبه، الناس اللي ماتعرفش تحب ربنا عايز أعلمه ازاي يحب ربنا بس بلاش الليلة دي، يبقى أول حاجة ذل المحب لمحبوبه.

ب- ذل المملوك لمالكه

حضرتك حر والّا عبد؟ هتقول لي لا أنا حر، احنا في زمن الحرية، لا انت عبد ابن عبد، مَن مالكك؟ الله.

أصّلنا فيها عشرات المرات إنك انت عبادة مابتنفعش ربنا ولا بتنفعك، مابتنفعش ربنا، ".. لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقَى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا.." صحيح مسلم، ولا بتنفعك "لن يُدخِلَ أحدًا عملُهُ الجنَّةَ .." صحيح البخاري.

أُمال بنعبد ربنا ليه؟ حقه، حق الملك؛ عشان كده الذل التاني ذل المملوك لمالكه، ربنا يملكك وما تملك قال كده: ".. أن تعبدوا اللهَ ولا تشركوا به شيئًا.. "صحيح ومثل ذلك "..كمثلِ رجلٍ اشترَى عبدًا من خالصِ مالِه بذهبٍ أو وَرِقٍ فقال هذه داري وهذا عَمَلي فاعْمَلْ وأَدِّ إليَّ.." اشتغل في الأرض وودي المحصول للبيت "فكان يَعملُ ويُؤَدِّي إلى غيرِ سيدِه.." صححه الألباني، الشاهد من الحديث إن العبد، ربنا قال لك اعمل لي، انت عبدي "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذاريات:٥٦، فده ذل المملوك لمالكه.

ج- ذل الجاني بين يدي المُنعم عليه، المُحسن إليه، المالك له، القادر عليه

ذُل الجاني العاصي، مُجرم خطَّاء بين يدي المُنعم عليه، ربنا يدِّيك عينين تعصيه بيهم؟! يدِّيك رجلين تعصيه بيهم؟! يدِّيك لسان تعصيه بيه؟! يعلمك عشان تتطاول بالعلم عليه؟! ذُل الجاني بين المنُعم عليه، المُحسن إليه، المالك له القادر عليه.

كان فيه واحد خرج على أمير من الأمراء، عارفين يعني إيه خرج عليه؟ يعني تمرَّد عليه، فقبض عليه الأمير وجابه، فبيقول له بأي وجه تلقاني، قال: "بالوجه الذي ألقى به الله، وقد أسأت أكثر من إساءتي إليك"، أنا بأقولك الكلام ده؛ عشان تتصور الجاني ده لما جابه الأمير اللي هيقتله ده وحطه قدامه كان شكله إيه؟! هو ده ذُلك بين يدي سيدك.

د- ذل العاجز عن جميع مصالحه وحاجاته بين يدي القادر عليها

قال رجل: "يا رب أحببتك كما لم يحبك أحد، فكيفما شئت فاختبرني" قال له يا رب أنا بأحبك، ماحدش حبك الحب ده قبل كده، فامتحني يا رب، فابتلاه الله بحصر البول، أنا عايز أبيّن لك بس عجزك يا ابني؛ عشان انت مش فاهم يعني إيه عاجز.

أفهمك عجزك، إنك انت مش قاعد تدق في قلبك، مين اللي مشغل قلبك؟ الله، قاعد تحرك معدتك حركة رحوية وأمعاءك حركة دودية! مين اللي بيحركهم؟ الله.

أنت عاجز "فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" الواقعة ٨٣:٨٧

انت عاجز، عاااجز وعجزك واضح، قال له يا رب أنا بأحبك امتحني كده، فابتلاه بحصر البول، فصار يمشي في الشارع ودموعه تسير على لحيته، يقول لأطفال الكتاتيب: استغفروا لعمكم الكذاب. قال دا أنا طلعت كذاب كبير

لإني لو بأحبه صح ما اشتكيش من حصر البول، لكن حصر البول خلاه يعيط، مش ده من حبيبك؟ وكل اللي بيجي من حبيبك حبيبك؟ بتعيط ليه؟! مش قادر.

قد تستطيع الكذب على الناس لكن لن تستطيع الكذب على الله

بطل كذب بقى، ما انت ممكن تكذب على زوجتك في الحب، وممكن تكذب عليَّ في الحب، اكذب عليَّ أوي وقول لي أنا بأحبك وأنا هأصدق، يا كداب، لكن ما تقدرش تكذب على ربنا.

وقلت لكم إني أنا بأقول للأطفال كده في البيت بس الأطفال كبروا بقى، ربنا يهدي الأطفال ويهدي أبوهم، قلْ يا ابني: أنا بأحبك يا رب، وبعدين أقول له لما ربنا سمعك بتقول أنا بأحبك يا رب قال إيه؟ صدق عبدي والّا كذب عبدي؟ قول أنا بأحبك يا رب، ربنا بيقول عنك إيه في الملأ الأعلى؟ كذاب؟ ما انت اتعودت الكذب واستمرئ الكذب ويكذب ولا يبالي؛ فعشان كده لما بيجي بقى مع ربنا متعود فيكذب بالمرة، بس تكدب على الدنيا كلها إلا ربنا جل جلاله، ذُل العاجز.

انطرح بين يدي ربك

والله يا جماعة أنا بأحبكم في الله، كنت في سفر وبعدين قعدت أقول لربنا يا رب اكفيني كذا وهَم كذا وفلان وفلان وفلان وفلانة وفلانة وفلانة، فحسيت إني طلبت كتير أوي، يا رب اعملي دي واعملي دي واكفيني دي، فلما فُقت كده قُلت يا رب ماليش غيرك أبات وأصحى في خيرك، ماتحوجنيش لغيرك، هأقول يا مين؟! ما هو أنا عندي المشاكل دي كلها. المشكلة دي ودي وقعدت أعد بيجي ١٥، ١٧، ٣٩، ٤٨، ٩٥ بعدهم واحدة واحدة، يا رب وكذا وكذا، في الآخر لقيت شكلي وحش، هي دي العاجز إنك انت ما تقدرش تعمل حاجة، عاجز، فتبقى بين إيدين ربنا كده منطرح. الحالة إيه؟ انطراح، منطرح على باب الملك، يا سيدي هذا المُذنب بين يديك هذه ناصيتي الخاطئة المُذنبة إن شئت سحقتها غير أن عافيتك هي أوسع لي. اللهم عاملنا بالإحسان. العاجز عن جميع حاجاته بين يدي القادر عليها التي هي في يديه وبأمره، وهذا القسم الرابع ذُل العاجز فيه قسمين عشان يبقوا خمسة.

هـ- ذُل في أن يجلب له ما ينفعه وذُل في أن يدفع عنه ما يضره

كده هناك خمس أنواع من الذُل؛ ذل المحب وذل المملوك وذل العاجز، وذل الجهل.

بالله عليك أنا بأسألك، بالله عليك لو اجتمعت في قلب عبد هذه الخمسة يِفضل في قلبه ذُل لحد؟! مستحيل عشان كده الناس اللي بتذل النهارده، وأنا لسه كنت بأقول ماتذلوش للعوام لأنهم طغوا وتطاولوا، اتعامل بعزة، اللي بيذل للي خايف منه ده دليل نقص الذل لله في قلبه، لو أنه كمُل ذُلّك لله لما استطعت أن تذِل لأحد غيره، هذه خمس أنواع من الذل إذا وفّاها العبد حقها وشهدها كما ينبغي وعرف ما يُراد به وقام بين يدي ربه مستصحبًا لها شاهدًا لذُله من كل وجه ولعزة ربه، هي دي، إذا شاهدت ذلك شاهدت عزة ربك وعظمته وجلاله كان قليل أعماله

كثيرًا عند الله، وهذه أسرار لا تُدرك بمجرد الكلام، فمن لا نصيب له منها فلا يضره أن يخلي المطية وحاديها ويعطي القوس باريها.

اللي مش فاهم الكلام ده ولا يعرف يعمله على جنب، ملكش دعوة بينا، خليك في حالك

فللكثافة أقوامٌ لها خلقوا وللمحبة أكباد وأجفان

٣- الزهد

الزهد هو زهدك في نفسك، فالإنسان قد يزهد في الحرام، اللهم إنا نعوذ بك من الحرام، اللهم لا ترزقنا إلا من حلال، ولا تبارك لنا إلا في الحلال، واكفنا شر الحرام وأهله، إنسان قد يسهل عليه الزهد في الحرام لسوء مغبته وقبح ثمرته، يسهل عليه الزهد في الحرام، الحرام أنا مليش دعوة بالحرام، ابعد عني الحرام يا عم، لو ذرة حرام مش عايزه؛ حماية لدينه وصيانة لإيمانه، مش عايز حرام، يـــا رب اصرفْ عنا الحرام وبغّض إلينا الحرام، إيثارًا للذة والنعيم عن العذاب، أنفةً للمشاركة للفساق والفجرة، حميةً من أن يستسلم لعدوه، بأخاف من الحرام، أحسن الحرام يفسد الحلال

جمع الحرام على الحلال ليكثره دخل الحرام على الحلال فبعثره

فالحرام بيضيع الحلال، وممكن الإنسان يزهد في الحرام وقد يزهد في فضول المبيحات والمكروهات، ليه؟ لأن إيثار المكروهات والمباحات بيفوت عليه علوّ الدرجة في الجنة، برضه ممكن يسهل عليه الزهد في الدنيا والفلوس، بمعرفته ما وراءها أما الزهد في النفس: فهو ذبحها بغير سكين؛ عشان تعبد ربنا لازم تزهد في نفسك.

الزهد في النفس حاجتين:

الأول: أن تميتها

من زمان لينا شِريطين اسمهم: خمس طلقات من مدفع العبودية، حد سمع عنهم قبل كده؟ قلت لازم تقتل نفسك الأمّاره بالسوء، تقتلها، تتخلص منها وإلا طول ما هي معاك ما انتاش نافع..

"إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ" التوبة: ١١١ إذا بعتها تبقى مش معاك، وإذا فِضلت معاك يبقى ربنا لسه ماشتراكش، طيب ازاي إذا أنا بعت نفسي لربنا؟ يبقى ليس لها عندك من القدر شيء، لما ييجي واحد يشتمني يشتم شخصي، ده فلان ده كذا.. طيب ما هي مش بتاعتي، دي بتاعة مين؟ ربنا، خلاص ربنا يدافع عنها؛ بتاعته أنا بايعها مش ملكي.

كيف تميت نفسك؟

فلا تغضب لها ولا ترضى لها ولا تنتصر لها ولا تنتقم لها، قد سبَّلْت عرضها ليوم فقرها، فهي أهون عليك من أن تنتصر لها أو تنتقم لها أو تجيبها إذا دعتك، أو تكرمها إذا عصتك أو تغضب لها إذا ذُمَّت، بل هي عندك أخس مما قِيل فيها أو تُرفهها عما فيه حظك وفلاحُك وإن كان صعبًا عليها. هو ده معنى إنك تزهد فيها زي ما باقول لك كده، واحد يقول لك أنا تعبان اليومين دول، مش جايلي نوم؟ طيب مش جايلك نوم قوم صلِّ! طيب ما أنا عاوز

أنام، طيب ما تنام، مش جايلي نوم، صلِّ طيب، ما هو أنا لو فضلت على كده هأقع، طيب لما تقع نام، لكن قاعد يتحايل على نفسه ويقاوم عشان هو ده عبد نفسه.

هذه العقبة "الزهد في النفس" وهذا الزهد هو أول نقده من مهر المحبة، إذا كنت بتحب ربنا يبقى أول دفعة إنك إنت تديله نفسك، ده أول دفعة، مادتلوش نفسك.. يبقى انت مش محب.

الثاني: أن يبذلها للمحبوب جملةً

بحيث لا يبقى منها شيء، بل تكون عنده مثل رجل يحب رجلًا فطلب منه المحب شيئًا خسيسًا، يعني انت بتحب حد وقال لك اديني ٥٠ قرش تقول له إيه؟ خد ١٠ جنيه، ٥٠ قرش ليه؟! هو ده، ربنا طلب منك نفسك واحنا قُلنا الأولانية إن نفسك إيه؟ ملهاش قيمة، تقول له لأ؟! هي دي؛ الزهد فيها، إنك تسلم المبيع إذا ما سلمتلوش يتلف في إيديك. طول ما إنت بتقول أنا وأريد وأشتهي وأتمنى وأحب وأكره يبقى نفسك معاك، يوم ما تتخلّص من نفسك يبقى ساعتها هتبقى مع ربنا جل جلاله.

اللهم طهر قلوبنا، احنا قُلنا ١- الخلاص، ٢-الذل، ٣-الزهد، ٤- الطهارة، خليك راجل نضيف.

٤- طهارة القلب

ازاي تحصل طهارة القلب؟

أولًا: يجب أن تعلم أن القلب يتلوث، يتوسخ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم- "لأن يمتلئَ جَوفُ أحدِكُم قِيحًا خيرٌ من أن يمتلئَ شِعرًا" صحيح البخاري، قيح، شوف القلوب بتتوسخ ازاي؟! يبقى قلبه مقيّح متسخ، ابن القيم بيقول إيه: "إذا كان التلوث بالأعراض"، الأعراض هي العربية والشقة والبيت والجنينة والفلوس واللبس والأكل والثلاجة والبوتاجاز والتكييف والسجادة والنجفة، إذا كان كده يبقى دي اسمها الأعراض "إذا كان التلوث بالأعراض قيدًا يقيّد القلوب عن سفرها إلى بلد محبوبها، فكذلك الذي باشر قلبه روح التألّه وذاق طعم المحبة وآنس نور المعرفة له أعراض دقيقة حالِّية تقيد قلبه".

طيب بالله عليكم اللي ما صلّاش على النبي يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم-، واللي صلى على النبي يزيد النبي صلاة -صلى الله عليه وسلم- زيد صلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، اوعوا تزهقوا من كتر الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، أظن ده أقل درس صليتوا فيه على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، طيب كتر الصلاة على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

اقطع العلائق حتى تصل

يا إخوة إحنا قُلنا الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر العوائد، وقطع العلائق، وتخطي العوائق. قطع العلائق فسرناها ببساطة، انتوا عارفين فيه حاجة اسمها الجاذبية الأرضية، الجاذبية الأرضية إن أنا لو حدفت الورقة دي من فوق تنزل تحت تاني، كل ما تحدفها فوق خالص تنزل تحت تاني، ليه؟ الأرض بتشدها لتحت، الأرض بتشدها لتحت، طيب ازاي ما تنزلش الأرض تاني؟

إن يبقى فيه قوة دفع قوية قوي لحد ما تطلع تخرج من الجاذبية الأرضية، ساعة ما تخرج من الجاذبية الأرضية خلاص تسبح في الفضاء الخارجي، انتوا فاهمين النظرية دي؟ عشان كده الصاروخ بيعمل إيه؟، حاطين على رأسه قمر صناعي، والصاروخ ده بقوة الدفع يطلع فووق لحد ما يخرج من الغلاف الجوي، يخرج من الجاذبية الأرضية، وتسيبه يسبح بقى في الفضاء يلف حوالين الأرض..

فنفس الشيء إنت متكتف بالأرض، بالسفليات، فعشان تقدر تطوف في العلويات؛ لازم يبقى عندك قوة دفع بحيث تقطِّع كل الجواذب الأرضية، تتقطع كل التعلقات الفانية بحيث إن انت تقدر تخرج من هذه التعلقات، اللي هي إيه؟ قطع العلائق.

أنت متعلق ببيتك وبعربيتك وبمراتك وبعيالك وبشغلك وبفلوسك وبصحتك وبشهواتك وبآمالك وبرغباتك؛ كل ده مكتّفك، مش هينفع توصل إلا أما تقطع كل العلائق دي، تتقطع، تتقطَّع، لأن زي ما بنقول كده نشد، نشد، نشد وهي العلائق دي بتعمل إيه؟ بتمط معاك وتشدك لتحت، وانت تشد لفوق، وهي تشدك لتحت وانت بتشد لفوق لحد ما تتقطع خلاص، تنطلق بعدها.

التلوث بالأعراض قيد يقيد القلوب

التلوث بالأعراض قيد يقيد القلوب، كتاف، مش بتشتكي انت كتير تقول: أنا نفسي أقوم الليل، بس أنا عندي شغل من الفجر، وبأرجع من الشغل مهدود، آه متكتف بالشغل، وأقول له: سيب الشغل يقول لي: هه وانت هتوكلني؟! لأ، اشتغل، اشتغل، اوعى تسيب الشغل! الشاهد هنا إيه؟

الهدف من هذه المدرسة، صناعة الشخصية النسَّاكة المتألهة بعلم، الناس اللي قلوبهم باشرها روح التألّه، وذاق طعم المحبة، وآنس نور المعرفة، حتى ده له أعراض دقيقة حالِّية تقيد قلبه.

–أنا عايز أقول بس إن أنا طولت وانتوا تعبتوا من القعدة، ممكن تقلب، يعني اقلب على الجنب التاني، مد رجلك، زق اللي قدامك، اعمل كده ماشي، بس إيه اصبر عليَّ بقى؛ لازم أخلّص الموضوع ده الليلة دي، اصبر شوية كمان–.

الله يذيقك طعم الحب في أول الطريق

قلت لكم قبل كده: إن الواحد أول ما يدخل طريق الالتزام ربنا بيدوّقه حتة حب، حتة أُنس، وحتة سكينة، وحتة... ربنا بيدوّقه، فاكرين ضربنا المثال إن واحد دخل عند بقال فبيقول له: أنا عايز نص كيلو جبنة، بيقول له إيه: طيب دوق دي، ودوق دي، ودوق دي، بيدوّقه بس، بيدوقه على إيه؟ على طرف لسانه، على سن السكينة، مش كده؟ والّا بيديله كيلو يدوقه؟! بيدوق الأول بس، لو قال له: اديني كيلو، يقول له: ادفع.

فنفس الشيء هنا، ربنا في أول الطريق أما تدخل أول الطريق بيدوّقك، وانت بتقول: أنا كنت في الأول حاسس إن أنا طاير، آآآه.

حافظ على هذه النعمة حتى لا تضيع منك

ربنا يرحمك يا محمود، محمود أخويا –الله يرحمه– كان شغال في التلفزيون المصري، كان شغال خبير مونتاج، وبعدين فضلنا نجتهد عليه: يا ابني توب، الشغلانة دي حرام، فربنا أكرمه وتاب. الكلام ده من زمان يعني، فلما تاب وراح معايا أول عمرة، والله ربنا شهيد بيني وبينكم يعلم إن هو قال الكلمة دي بالحرف، راح معايا أول عمرة، وأول وقت ساب لحيته كده، ورحنا عمرة مع بعض واحنا في مكة قال لي:

أنا حاسس بحاجة جميلة أوي أوي أوي جوايا بس كل خوفي لتروح، حاسس بحاجة جميلة جوايا وخايف لتروح. هو الإحساس ده صح، هو كده وصفه صح، الإنسان في أول الطريق بيبقى حاسس بإيه؟ آه، حاجة جميلة جواه وخايف لتروح، بتروح؟، لازم تروح؛ لأن انت أصلاً ما دفعتش، ده انت واخدها بس إيه؟ تشويق؛ عشان تدوق، دوق. دقت الأنس؟ آه.

اشتغل حتى يعطيك الله

طيب يا رب أنا عايز أنس. اشتغل، اشتغل وأنا أديك. يا رب حبني، كنت حاسس في أول الالتزام إن أنا طاير كده، فين دي؟ اشتغل وأنا أديك. هي دي بقى، فهمتوا والّا لأ؟ إن في الأول خد وخد وخد وخد، دوق، وبعدين لما تحس؛ باشر قلبك روح التألّه، ودقت طعم المحبة، وحسيت بالأنس، بنور الملك –جل جلاله– بعدها تحصل أعراض دقيقة، حالِّية يعني من الأحوال تقيد قلبه.

بعدها يحس إن هو اتكتف، إن قلبه متكتف، نفسي قلبي ده يفك. طيب نعمل إيه؟ خليها المرة الجاية بقى. طيب ادفع صلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–. خير، معاك للصبح، نعمل إيه؟

كيف تفك قيد قلبك؟

١– الانتباه من الغفلة. يعني إيه؟ ٢– التركيز. يعني إيه؟ ٣– اليقظة. يعني إيه. ٤ – زيادة الوعي. يعني إيه برضه؟ ٥– الحذر. برضه يعني إيه؟ ٦– حصول الإحساس والشعور بالمراقبة. يعني إيه؟ ٧– إدراك الخطورة. يعني إيه؟ ٨– عدم الاستهانة والاستسهال. يعني إيه؟ ٩– قهر النفس. يعني إيه؟ ١٠– تعظيم الرب.

تاني؟ مش قلت لك: انت محتاج ورقة وقلم. لازم العشرة دول، لازم، والعشرة دول زي درجات سلم بنطلع إيه؟ واحدة واحدة، مش هتنط لتعظيم ربنا؛ لأ، لو ما فيهاش من الأول خالص التخلص من الغفلة عمرك ما هتعظم ربنا.

١– الغفلة

قلنا الغفلة يعني إيه يا ابني في الظهر والعصر؟ قلنا الغفلة يعني إيه؟ إنه عايش بياكل ويشرب وينام، ويروح الشغل ويرجع من الشغل، ويتعامل مع مراته، ويتعامل مع الناس، دي اسمها الغفلة. ألَّه أُمال اللي مش في غفلة؟! خايف، إن كل دي دقيقة بتمر من عمره هيموت، خايف. اللي مش في غفلة، اللي هي نمرة ٢ التركيز..

٢– التركيز

مركّز. ربنا شايفني دلوقت، ربنا سامعني دلوقت، ربنا معايا دلوقت، ربنا هيحاسبني على الكلمة دي، ربنا هيحاسبني

على النظرة دي، ربنا هيعذبني على الـ..! هو ده، التركيز.

٣-اليقظة

إنه يبقى صاحي ومصحصح، ده صح وده غلط، ده ينفع وده ما ينفعش، ده يقرب وده يبعد، ده يعلّي، ده..، ده يكسِّب ده يخسر.

٤- زيادة الوعي.

٥- الحذر

"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا" المائدة: ٩٢، واحذروا! "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" آل عمران: ٢٨، ربنا بيقول لك احذرني، "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" بيقول لك إيه؟ احذرني، احذرني انت هتجيلي، احذرني، الحذر.

٦-حصول الإحساس والشعور بالمراقبة

زي ما قلنا برضه وأنا بأتكلم دلوقت أبقى حاسس إن ربنا سامعك. دلوقت حالًا وانت بتسمعني تبقى حاسس إن ربنا شايف اللي في دماغك بترد عليَّ تقول إيه ورأيك إيه في الكلام ده، ده ربنا شايفه وعارفه، وهيحاسبك عليه، قول ما أنا ما اتكلمتش هيحاسبني عليه! ما احنا قلنا بقى امتحان القلوب إنه يبتليك عشان يطلّع اللي في قلبك. فيه فرق بين عارف إن ربنا شايفني، وحاسس إن ربنا شايفني. فيه فرق بين دي والّا ما فيش؟ فرق كبير، من إن أنا عارف إن ربنا سامعني، ومن إن أنا حاسس إن ربنا سامعني.

٧-إدراك الخطورة.

الخطورة إيه، سيدنا أنس بيقول إيه "إنكم لتعملون أعمالًا هي في أعينكم أدق من الشعر كنّا نعُدّها على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الكبائر".

سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص بيقول: "إن أحدكم ليقول الكلمة أسمعها منه في المجلس عشر مرات وهو لا يبالي كنّا نعُدّ من قالها على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منافقًا خالصًا".

أحيانًا بتعمل انت حاجات كده ومش واخد بالك، مستسهلها وهي حاجات ضخمة! "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور: ١٥. إدراك الخطورة.

خطورة إيه؟

خطورة إنك بتتعامل مع ربنا، مش قلنا التعامل مع ربنا خطر والّا ما قلناش كده؟ وادينا مثال ببساطة إنك لما تتعامل مع عسكري في الشارع غير أما تتعامل مع أمين شرطة، غير أما تتعامل مع ظابط، غير أما تتعامل مع لواء، غير أما تتعامل مع ..، بتفرق بقى، كل ما بتطلع فوق تروح في داهية، لكن مع ربنا جل جلاله! شوف بقى أما تتعامل مع الملك! يبقى المعاملة محتاجة حساسية بالغة. انت مش حاسس بالخطورة دي! واحد بيقول يعني أتكلم مع ربنا كده..؟ لا ما ينفعش تتكلم مع ربنا كده، ده ربنا!.

٨-عدم الاستهانة والاستسهال.

٩-قهر النفس، اتكلمنا عنها بما فيه الكفاية.

١٠-تعظيم الرب

هندّي مثال ونروّح، مثال واحد بس في كام صفحة. مثال واحد بس! مثال واحد؟ عايز المثال ده أبيّن لك فيه خطر التعامل مع الناس. أنا دخلت محل أشتري حاجة فاتجمع حواليا الشباب اللي شغالين في المحل، انصحنا، قلت لهم الله يكون في عونكم. أخطر حاجة التعامل مع البشر، أخطر حاجة في الدنيا.

شوفوا ربنا أكرمني أنا شخصيًا إن أنا ما بأتعاملش مع ناس وحشة، أنا بأتعامل في وسط نظيف وسط طيب، الإخوة الملتزمين، أنا بأعتبر الإخوة الملتزمين دول أفضل ناس في العالم، بأحبكم، والله بأحبكم صدقًا، مش كلام، وأنا شايف زي ما بأقول كده إن إنتم أحسن ناس في الدنيا. أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الثبات على الحق، والعزيمة على الرشد، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

شوف وأنا بأتعامل مع البشر دول بقى، انت بتتعامل في الوسط الجميل ده فإذا خرجت من الوسط الجميل ده واتعاملت مع ناس تانية، أخطر شيء.

تعامَل مع البشر بتركيز

علشان أقول لك بقى العشرة دول اللي هي نعمل إيه؟ القيود، إزاي نتخلص من القيد ده؟ إنك تفضل مصحصح، مصحصح، لأ مركز طول الوقت، تقولي صعب جدًا إن الواحد يفضل مركز طول الوقت، بلاش! بلاش إيه؟ بلاش تتعامل مع البشر. لو انت بتتعامل مع البشر تبقى مركز يا إما بلاش.

عشان كده قلنا إن فضول المخالطة من سموم القلب، من قيود القلب القاتلة.

كيف يكون التعامل مع البشر خطر؟

١- إنك تخالط الناس، زيادة المعارف

أقل ما يقال في مخالطة الناس إن إظهار الشوق والمبالغة فيه لا يخلو عن كذب. قابلت عبد الرحمن، الشيخ عبد الرحمن يعقوب إزيك واحشني، هو واحشك كده؟! إذا كانت فيها زيادة تبقى كداب، وأنا بأقول له واحشني كالعادة. إزيك واحشني، كالعادة.

٢-إظهار الشفقة والسؤال عن الأحوال

بأقول لك كيف أنت؟ وكيف أهلك؟، وانت قلبك فارغ من همومه؛ هذا نفاق محض. صلِّ على النبي -صلى الله عليه وسلم- الكلام ده ممكن يكون فيه تشدد شوية، بس أنا هأبيّن لك انت متكتف ليه؟ ما تزعلش مني بقى! ما هي محتاجة كده، حاجة من اتنين، يا تركز لما تقابل الناس يا بلاش.

قال سَرّي السقطي "لو دخل أخ لي فسويت لحيتي بدخوله لخشيت أن أُكتب في جريدة المنافقين". واحد دخل فأنا عملت كده! أهلًا وسهلًا، يا منافق.

انتبه من النفاق!

فما بالك بقى إنه ييجي رايح الشغل يلبس ويتذوق ويتروق، وييجي يصلي ييجي ببيجامة النوم! إيه رأيك؟ إنه ييجي يصلي الجمعة يُروح بالترنج، ويروح الشغل بالبدلة والجرافت. إيه رأيك؟ إنك انت لما تكون رايح مكان هتقابل ناس

كبار تقعد تسرح لحيتك وتحط ريحة وتظبط نفسك وتروق نفسك وتقول ده دعوة! عشان يقولوا إن إحنا نضاف برضه، وبعدين عند ربنا تسميه إيه ده يا أخي؟ نفاق، نفاق. إن يبقى الفجر على الساعة ٥ وانت ظابط المنبه علي ٧ على معاد الشغل، فالشغل أهم عندك من ربنا، تسميه إيه ده؟ ده أكبر من الحاجات اللي هأقولها لك دلوقت اصبر اصبر عليَّ ده أنا هأوريك الليلة دي.

الاحتراز من النفاق.. تقدر تحترز كده؟

كان الفُضَيل بن عياض جالسًا وحده في المسجد الحرام، اللهم ارزقنا الحج والعمرة، يسر لنا الحج والعمرة، تابع لنا بين الحج والعمرة، آمين، اللهم لا تحرمنا من الحج والعمرة، آمين، وارزقنا الإخلاص في الحج والعمرة، وتقبل منا الحج والعمرة.

جاء إليه أخ فقال الفضيل بن عياض: "ما جاء بك؟" عايز إيه،قال: "المؤانسة يا أبا علي" فقال: "هي والله بالمواحشة أشبه، هل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك فإما أن تقوم عني أو أقوم عنك" هنقعد نمثل على بعض، إزيك؟ الحمد لله، أخبارك إيه؟ الحمد لله، زي ما قلنا في الأولانية إن مفيش حضور قلب، عمال تقول له إزيك يا أحمد عامل إيه؟، أخبارك إيه؟، صحتك عاملة إيه؟ والولاد عاملين إيه؟ والشغل عامل إيه؟ طيب الحمد لله، طيب سلام عليكم، مااستنيتش إنه يجاوب يقول لك إجابة الأسئلة دي كلها إيه، كل ده اسمه في الشرع نفاق.

دخل طاووس على الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، فقال: "كيف أنت يا هشام؟ فغضب فقال له: "لِمَ لا تخاطبني بأمير المؤمنين؟! قال: "لأن جميع المسلمين لم يتفقوا على خلافتك فخشيت أن أكتب كذابًا". قال له هو كل الناس موافقين على خلافتك عشان أقول لك يا أمير المؤمنين؟ انت مش أمير المؤمنين عند بعض الناس؛ فعشان كده مااقدرش أقول لك يا أمير المؤمنين، ازيك يا واد يا هشام.

تقدر تحترز كده والّا بتدخل تقول له يا سعادة الباشا وحضرتك؟! "فمن أمكنه الاحتراز من توقير الظالم وتعظيم الفاسق وإكرام العاصي بالاحترام فليرضْ بإثبات اسمه في جريدة المنافقين" إيه دا إنتم عندكم جورنال للمنافقين والّا إيه؟! جريدة يعني صحيفة مكتوب فيها أسماء المنافقين.

كانوا السلف يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت، وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب، فكان سؤالهم عن أحوال الدين لا عن أحوال الدنيا.

قال حاتم الأصم لحامد اللفاف: "كيف أنت في نفسك؟ قال: "سالم معافى" جواب مشهور عند العرب، كيف حالك يقول له سالم معافى، يعني أنا سليم وفي عافية، قال: "سالم معافى" فَكَرِه حاتم جوابه وقال: "يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة" ولا أنت سالم ولا معافى يا كداب، السلامة وراء الصراط والعافية في الجنة.

كان يقال إذا قيل لعيسى –عليه السلام– كيف أصبحت، قال: "أصبحت لا أملك" تقديم "ما أرجو، ولا أستطيع

دفع ما أحاذر، وأصبحت مرتهنًا بعملي والخير كله في يد غيري ولا فقير أفقر مني" شوف الجواب!

كان الربيع بن خُزيمي إذا قيل له كيف أصحبت قال: "أصبحنا ضعفاء مذنبين نستوفي أرزاقنا وننتظر آجالنا".

كان أبو الدرداء إذا قيل له كيف أصبحت قال: "أصبحت بخيرٍ إن نجوت من النار".

سفيان الثوري إذا قيل له كيف أصبحت يقول: "أصبحت أشكر ذا إلى ذا، وأذم ذا إلى ذا وأفِر من ذا إلى ذا، فمن أسوأ مني؟!".

أُويس القرني قيل له كيف أصبحت قال: "كيف يصبح رجل إذا أمسى لا يدري أنه يصبح وإذا أصبح لا يدري أنه يُمسي؟!".

دا اللي أنا بأقول لك عليه اسمه الإيه؟ اليقظة، التركيز، الشعور بالمراقبة، هضم النفس، تعظيم الرب، يبقى دا الصحيان، دا أنا بأديك مثال واحد فقط في كلمة إيه؟ كيف أصبحت، لو حد راح قال لك إزيك؟ كيف حالك؟ اللي مركز يقول إيه؟

قيل لمالك بن دينار كيف أصبحت؟ قال: "أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد".

قيل لبعض الحكماء كيف أصبحت قال: "أصبحت لا أرضى حياتي لمماتي ولا أرضى نفسي لربي"، كيف أصبحت قال "أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدوه؛ إبليس".

لو حد قال لك كيف أصبحت، مش تتكسف تقول له كدا: أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدوه إبليس، تقدر تقولها؟ متاقدرش تقولها، ليه؟ لأنك معتز بنفسك، لكن هضم النفس يخليك تقول كيف أصبحت؟ عاصي، مش أول ما أقول لك كيف حالك مع الله تقول لي مُقصر، بيقول لك كلمة مقصر دي كلمة المغرورين، الصحيح إنك تقول مذنب.

قيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت، قال: "ما ظنك برجل يرتحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة؟!".

قيل لحامد اللفاف كيف أصبحت قال: "أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل"، قيل "ألست في عافية؟!" ما صحتك حلوة أهه زي الفل؟! قال: "العافية يوم لا أعصي الله فيه" أصبحت بأتمنى عافية يوم.

قيل لرجل كيف حالك؟ قال: "كيف حال من يريد سفرًا بعيدًا بلا زاد ويدخل قبرًا موحشًا بلا مؤنس وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة".

قيل لحسان بن أبي سنان، كيف حالك قال: "حال من يموت ثم يُبعث ثم يُحاسب".

قال محمد بن سيرين لرجل: "كيف حالك"؟ قال عليَّ دين ٥٠٠ خمسمائة دينار، فدخل داره وأخرج له ألف وقال: "خذ خمسمائة وأقض بها دينك وخمسمائة عد بها على نفسك وعيالك" ولم يكن عند ابن سيرين غيرها! فقال: "والله لا أسأل أحدًا بعدك عن حاله"، تبت إلى الله، وإنما حلف على ذلك لكي لا يكون سؤاله من غير اهتمامه بأمره، فيكون مُرائيًا منافقًا لما قاله.

عليَّ ٥٠٠ مقالوش ربنا يسد عنك، وإنما عنده ألف جوه طلعهم له.

كان سؤالهم عن أحوال الدين وعن أحوال القلب، كان سؤالهم وكانت إجابتهم بالدين وبمراعاة الرب، تجد كثير من الأسئلة إزيك عامل إيه والابتسامة التمثيلية دي، والقلوب لا تخلو عن الضغائن والأحقاد، القلوب مملوءة بضغائن وأحقاد والألسنة لا تكف عن السؤال.

قال الحسن: "إنما كانوا يقولون السلام عليكم إذا سلمت والله القلوب". كانوا الأول يقولوا له إيه السلام عليكم، القلوب سليمة "أما الآن فكيف أصبحت عافاك الله، كيف أنت أصلحك الله، فإن أخذنا بقولهم كانت بدعة ولا كرامة فإن شاؤوا غضبوا علينا وإن شاؤوا لا، وإنما قالوا ذلك لأن البداية بقولك كيف أصبحت بدعة".

دا كلام الحسن البصري، أنا مابأقولش إنها بدعة متخافش، قوله كيف أصحبت بس وأنت حاضر القلب، أنك مُهتم بحاله مع الله، مُهتم بحاله مع الله جل جلاله، المقصود أن الالتقاء بالناس في غالب العادات لا يخلو من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم محظور.

فما الحل لكي تنال اليقظة والتركيز؟

ويحصل في القلب تعظيم الله؟، العزلة ألا تُخالط الناس ما أمكنك، تخالط الناس في الضرورات، مُضطر، أما القعدات ستُضيع نفسك وقلبك، بقيت السؤال الأخير هل من منهج للوصول إلى هذه الدرجة؟ يأتيكم المنهج في اللقاء القادم إن شاء الله وقدّر.

أحبكم في الله، وأستودعكم الله، أسأل الله أن يجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا، آمين، اللهم اجعل التفرق بعده معصومًا، آمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36